مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2023، 23(2): 267–278
DOI: 10.31456/beytulmakdis.1066607

تحرير المسجد الأقصى في سياق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾

قيس عبدالله محمد*

ملخص: حاول الباحث في هذا البحث تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ من خلال بيان سياقه، وذكر ثمانية أقوال للعلماء في المقصود بـــ"**الظالمين**" وبـــ"**المساجد**".. ثم رجّح أنّ المقصود بالظالمين: "**اليهود الصهاينة**"، وبالمسجد: "**الأقصى**"؛ وذلك للسّياق السّابق واللاحق؛ حيث إنّ الآيات قبلها **في اليهود**. والسياق بعدها في **تحويل القبلة من الأقصى إلى الكعبة وموقف اليهود**. ولأنّ الآية تشير إلى أنّهم **خائفون رغم سلطتهم وهذا ما لم يحدث قبل**. ففيها إشارة لما يحدث اليوم من مَنْع الصهاينة النّاس أنْ يذكروا اسْم الله في المسجد الأقصى، وَسَعيهم في خَرابه، وهم لا يدخلوه إلا بالخوف الشّديد، وسينالهم الخزي الكبير إن شاء الله.

الكلمات المفتاحية: التفسير، السّياق، المسجد الأقصى، اليهود، بيت المقدس.

The Liberation of Al-Aqsa Mosque in the Context of the Quranic verse 2:114

ABSTRACT: *In the Quranic verse of Surah al-Baqarah: 144, "And who are more unjust than those who prevent the name of Allah from being mentioned in His mosques and strive toward their destruction. It is not for them to enter them except in fear. For them in this world is disgrace, and they will have in the Hereafter a great punishment", scholars mentioned eight sayings, but the researcher tends to consider the unjust refers to (Jews), and the "mosque" is (Al-Aqsa) for the previous and subsequent contexts. As the verses before are said in the Jews, and those which followed said in transforming the Qiblah from Al-Aqsa into Ka'bah and the attitude of the Jews. The verse points that the Jews are afraid despite their power.*

KEYWORDS: *Tafsir, Context, al-Aqsa Mosque, Jews, Bayt al-Maqdis.*

مقدّمة

إن القُرآن الكريم أعطى المسجد الأقصى وبيت المقدس أهمية عظمى؛ فهو أُولى القبلتين، وهو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو المسجد الذي بارك الله حوله، وهو الذي أقسم به الله تعالى بقوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾،[1] وهو الأرض المقدّسة، وهو أرض المحشر والمنشر.[2] وفي القُرآن تبيانُ كلّ شيء، كما قال الرب سبحانه بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾؛[3]

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وبلاغتها، جامعة هيتيت، چوروم/ تركيا. qaysmohammed@hitit.edu.tr

ومن الأمور الغيبيّة المستقبليّة الّتي بينها القُرآن: أنّ الصهاينة اليهود سوف يسعون إلى تخريب المسجد الأقصى وسوف يظلمون المسلمين ويمنعونهم من الصّلاة فيه، ولكنّهم لن يستطيعوا -بحول الله- أنْ يخربوه أو أنْ يفلتوا من غضب الله، فسوف يُخزيهم في الدّنيا والآخرة ويُحرِّر المسجد الأقصى.

وسوف نحاول في هذه المقالة أنْ نبين هذه المسألة ونوضّحها من خلال تفسير وسياق قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، حيث إنّ الآيات الّتي سبقت هذه الآية تتحدث عن اليهود والّتي بعدها تتحدث عن تحويل القبلة من المسجد الأقصى، **فما علاقة اليهود والمسجد الأقصى بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ﴾؟** وكانت كتابتي لهذا البحث تفاؤلًا بوعد الله بنصرِ أوليائه، وتصديقًا لكلام الله بأنّ الأرض ومنها بيت المقدس سيرثها عبادُ الله الصالحون ويدخلونها فاتحين مُتبّرين كلّ فساد وباطل. وسنبتدأ بحثنا بالكلامِ عن أهمية سورة البقرة، ثمّ بيانِ سياق هذه الآية الكريمة، ثمّ توضيحِ معاني كلمات الآية، ثمّ نقلِ تأويلات الآية الّتي ذكرها المفسرون، ثمّ ذكر رأي الباحث في تأويل الآية الكريمة. وسنرى أثناء البحث **أهمية السّياق في الكشف عن معاني الآية**، وكيف أنّ المفسرين يستدلون به على صحة أقوالهم، ونقض الآراء الأخرى.

أهمية سورة البقرة ومقاصدها

هذه الآية الّتي يدور حولها البحث هي في سورة البقرة، وهي أوّل سورة بعد الفاتحة، بل هي شارحة لها مبيّنة لمعانيها كما يقول السيوطيّ،[4] قال ابن العربي (ت543هـ /1148م) عنها: "هذه السّورة من أعظم سور القرآن؛ سمعت بعض أشياخي يقول: فيها ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر، ولعظيم فقهها أقام عبدالله بن عمر (ت73هـ/692م) رضي الله عنه ثماني سنين في تعلمها[5].."،[6] وفيها أعظم آية في القُرآن: آية الكرسي،[7] وفي بدايتها وخواتيمها بركةٌ عظيمة،[8] بل هي الأنوار الزهراء والهداية العظمى، ولا يستطيعها بَطَلَة الإنس من أعداء الإسلام ولا بَطَلَة الجنّ.[9]

والظاهر -والله أعلم- أن مقصد السورة العام هو "**إعداد الأمة للاستخلاف في الأرض وبيان المنهج في ذلك**"، فكل آيات السورة وموضوعاتها ومقاصدها تدور حول هذا المقصد: فقد تحدثت السورة عن أصناف الناس الثلاثة -المؤمنين والكفار والمنافقين-. وقصة استخلاف آدم عليه السلام، وكيف علمه الله، وتحدي إبليس له، ثم إهباطه إلى الأرض، وبدء الصراع مع الشيطان. وقصة بني إسرائيل وفشلهم في مهمة الاستخلاف بسبب خصالهم الذميمة. وقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وكيف كان مثال الاستخلاف الصالح في الأرض. كما بينت لنا منهج الاستخلاف من خلال تغيير القبلة. وصفات أهل البر المستحقين للاستخلاف. والتشريعات العبادية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة. وقصة

امتحان الله لمن يريدون الاستخلاف مع طالوت وجالوت. وقصص إحياء الموتى: مع قتيل بني إسرائيل، ومع الذين خرجوا من ديارهم، ومع إبراهيم عليه السلام والطير، ومع عزير عليه السلام والقرية الخاوية، والمال وأحكامه. حتى ينتهي بأن الله لا يكلف الأمة فوق وسعها وإن عليها أن تؤمن وتلتزم بالمنهج.[10] وفي ذكر المسجد الأقصى والدفاع عنه في هذه السّورة تعظيمٌ لشأنه وإبراز لمكانته وتنبيه للمسلمين.

سياق هذه الآية الكريمة

من الثابت أنّ للسّياق أثر مهم في كشف المعاني الدّقيقة.[11] وعند النّظر في السّياق السّابق واللاحق لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ...﴾ يتبين الآتي:

أولا: بالنّسبة للسّياق السّابق فإنّ الآيات الكريمة الّتي قبل هذه الآية، من الآية (40) وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[12] إلى الآية السّابقة لها مباشرة وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾[13] **كلها تتحدث عن اليهود ورعونتهم وتمردهم وأخلاقهم السّيئة**، وهي (74) آية، والآية الّتي بين أيدينا هي الآية (75) في هذا السّياق.

ومن العجيب أنّ الآيات **الثلاثة الأخيرة قبل هذه الآية** وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ **هُودًا أَوْ نَصَارَى** تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ **أَسْلَمَ** وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَقَالَتِ **الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ** وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[14] تتحدّث –وكأنّها في يومنا– عن **الصّراع الشّديد بين الإسلام واليهودية والنّصرانية، وأنّ الإسلام هو الدّين الحق وأنّ كلا الدّينين الآخرين ليسوا على شيء، بل لن يدخلوا الجنّة حتى يسلموا**. وهذا ما أشارت إليه سورةُ الفاتحة أيضًا في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.[15]

ثانيا: أمّا السّياق اللّاحق لهذه الآية الكريمة فهو في شأن **القبلة وتحويلها من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة وموقف اليهود منها** واعتراضهم عليها واتّهام القران والنّبي صلى الله عليه وسلم؛ كما في الآية بعدها مباشرة وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[16] إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾،[17] أي: نحو من (35) آية. ومن المعلوم أنّ تحوّل القبلة هو تحوّل في التّوجه ماديّا كما هو تحوّل في الوجهة معنويّا. **فهذه الآية تمثّل نقطة تحوّل واضحة في السّياق القُرآني، كما أنّ الحدث يكون نقطة تحول في السّياق التّاريخي.**

وقد كان رسول الله ﷺ يصلّي في مكّة إلى بيت المقدس ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليجمعهما معًا، ثمّ في المدينة أيضا كان توجّه إلى المسجد الأقصى ستة عشر شهرا، إلى أنْ نزلت الآيات السّابقة في تحويل القبلة إلى الكعبة –قبلة إبراهيم الذي سمّانا المسلمين– فعاد رسول الله إلى الأصل الأول؛ ففي البخاري عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يعلم ويُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾،[18] فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ اليَهُودُ: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، قُلْ لِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[19]".[20] وقال ابن حجر (ت852هـ/1449م): "ظاهر حديث ابن عباس (ت68 هـ/687م) هذا أنّ استقبال بيت المقدس إنّما وقع بعد الهجرة إلى المدينة، لكن أخرج أحمد (ت241هـ/855م) من وجه آخر عن ابن عباس: كان النّبي ﷺ يصلّي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه،[21] والجمع بينهما ممكن؛ بأن يكون أُمر صلى الله عليه وسلم لما هاجر أن يستمر على الصّلاة لبيت المقدس".[22]

وهنا يأتي السّؤال ما علاقة اليهود والمسجد الأقصى بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ﴾؟ والجواب: أنّ هذا العدول عن السّياق له مناسبة جميلة ومعجزة تاريخية. وقبل أنْ نبدأ ببيان ذلك، لا بدّ من توضيح معاني كلمات الآية:

الاستفهام بـــ"**مَن**" في قوله ﴿ومن أظلم﴾ إنكاريّ. وهو في معنى النّفي. فالمعنى: أنّ هؤلاء وقعوا في أشدّ أنواع الظّلم فلا أحد أظلم منهم. و"**الظّلم**": الاعتداء على حق الغير بالتصرف فيه بما لا يرضى به، ويطلق على وضع الشيء في غير ما يستحق أن يوضع فيه، ويطلق على الكفر والشّرك فهو ظلم عظيم،[23] واليهود وقعوا في زماننا هذا بأنواع الظلم الثلاثة كلّها. و"**المساجد**": جمع مسجد، وهو اسم مكان السّجود والطاعة. وجيء بالجمع المضاف لقصد دخول جميع مساجد الله؛ ليشمل الوعيد كل مخرّب لمسجد أو مانع من إقامة العبادات، أو جاء بالجمع للتّعظيم. وإنْ قصد الأقصى أو المسجد الحرام فإنّ الجمع إمّا للتعظيم، وإمّا لما فيهما من أماكن العبادة المختلفة. قال النّسفي (ت710هـ/1310م): "وإنّما قيل: "مساجد الله" وكان المنع على مسجد واحد؛ وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام؛ لأنّ الحكم ورد عاماً وإنْ كان السّبب خاصاً".[24]

و"**المنع**": هو أنْ يحال بين المريد ومراده. و"**السعي**"، أصله: المشي السّريع والعدْو، ثمّ صار مجازا مشهورا في التّسبب المقصود، ولذلك يسمّى العمل سعيًا، لأنّه لا ينفكّ من السّعي في غالب الأمر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾[25] وقال: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾؛[26] أي: جدّوا في ذلك. ويعدّى الفعل "سعى" بـــ"في" الدّالة على الشأنية والتعليل، نحو: سعيت في حاجتك،

أي: في شأنها ولأجلها. و"**خرابها**": إمّا حقيقيّ فهو هدمها، أو مجازي فهو منع النّاس من ذكر الله عزّ وجلّ فيها، فيشمل جميع ما يمنع من الأمور الّتي بنيت لها المساجد، كالصّلوات وتعلّم العلم وتعليمه، والقعود للاعتكاف، وانتظار الصلاة. و"**الخزي**": الهوان والذلّ والفضيحة.[27]

والآية الكريمة تذكر قومًا بصفات معينة وهي:

- أنّ لهم قوة وسلطة تُمكّنهم من منع النّاس ومن السّعي في الخراب.
- أنّ هذه السّلطةَ ظالمة، بل هم من أشدّ النّاس ظلمًا.
- أنّهم يمنعون النّاس من الصلاة والذكر في المساجد.
- أنّهم يسعون في خراب هذه المساجد.
- أنّهم لا يمكن أنْ يدخلوا هذه المساجد أبداً إلّا خائفين مرعوبين رغم هذه السّلطة والقوة، فالآية قطعت بأسلوب القصر: "ما كان ..إلا".
- أنّ لهم خزيا في الدّنيا وفي الآخرة.

ذكر تّأويلات المفسرين للآية الكريمة، وبيان قربها وبعدها من السياق

قبل أن نبدأ بذكر أقوال العلماء لا بدَّ من الإشارة إلى أن أئمتنا اختلفوا هل الآية قد وقعت، أم أنها فيما يستقبل من الأيام، فتكون من معجز القرآن الكريم واستشرافاته المستقبلية وإخباره بالمغيبات وبشاراته للمؤمنين بعلوّ كلمة الإسلام وقهر من عاداه:

القول الأوّل: أنّ الآية أُنزلت في شأن بختنصر (ت560 ق.م) وأصحابه المجوس خرّبوا بيت المقدس، حيث غزا بيت المقدس ثلاث غزوات: أولها سنة 606 ق.م. والثّانية بعد ثمان سنين سبى فيها رؤساء المملكة ونهب بيت المقدس من جميع نفائسه وكنوزه. والثّالثة بعد عشر سنين فأسر الملك وسمل عينيه، وأحرق جميع المدينة، وسبى جميع بني إسرائيل، وانقرضت بذلك مملكة يهوذا، وتسمّى هذه الواقعة بالسّبي الثّالث، فهو في كل ذلك قد منع مسجد بيت المقدس من أن يذكر فيه اسم الله وتسببّ في خرابه.[28]

القول الثاني: أنّها نزلت في غزو طيطس الروماني (ت79م) للمدينة المقدسة، فخرب بيت المقدس وأحرق التّوراة وترك بيت المقدس خرابًا إلى أنْ بناه المسلمون بعد فتح البلاد الشاميّة. لكن بختنصر وطيطس ومن معهما لم يكونوا يدخلون المسجد خائفين؛ وأيضًا فإن هاتين الروايتين **لا توافقان السّياق السّابق** للآية؛ ولذلك قال ابن عاشور (ت1393ه/1973م) عنهما: "**لا تظهر مناسبة لذكرها عقب ما تقدّم فلا ينبغي بناء التّفسير عليهما**".[29] وقد تأوّل بعض العلماء قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ أي: لم يدخل بيتَ المقدس بعد أنْ عمرّه المسلمون روميٌّ إلا خائفًا، فهو **إخبار عن المستقبل**؛

قال السّدي (ت128هـ/ 745م): لا يدخل روميٌ بيتَ المقدس إلا وهو خائف أن يضرب عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية.[30]

القول الثالث: أنّها نزلت في النّصارى الذين أعانوا بختنصر على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا عليه السلام (ت30م). ومعنى "خَآئِفِينَ" إخبار عن أحوالهم بعد ذلك في المستقبل كما ذكرنا في القول السّالف.[31] وقد ذكر الكثير من المفسّرين أنّ هذا غلط عجيب لعدّة أمور، منها:

- أنّ التّواريخ تشهد بأن بختنصر ملك أشور كان قبل وقت يحيى عليهم الصلاة والسلام بقرون.
- أنّ النّصارى إنما استفاض دينهم في الشام والروم، وقووا في أيام الملك قسطنطين (ت337م).
- وأيضًا فإن النّصارى يعظّمون بيت المقدس أكثر من اليهود فكيف يسعون في خرابه وهو موضع حجّهم.[32]

القول الرابع: أنّها أُنزلت في قريش لصدّهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكعبة عام الحديبية، أو لمنعهم الرسول عليه الصلاة والسلام عن الدعاء إلى الله بمكة وإلجائه إلى الهجرة. والقائلون بهذا القول رأوا أنّ الآية الكريمة لا تساعدهم كثيرا؛ فأوّلوا معنى "الخراب" إلى الخراب المعنوي بمنع الصحابة من العبادة فيها، وهو بعيد؛ لأنّ الله ذكر الخرابَ المعنوي بقوله: ﴿مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، فلا وجه لإعادته وتكراره. وأيضًا أوّلوا معنى "خآئفين" بعدة تأويلات، فقالوا: معناه: يخافون إنْ قُدِرَ عليهم أن يعاقبوا. أو معناه نهي المسلمين عن تمكينهم من دخول المسجد، تقديره: عليكم بالجدّ في جهادهم كي لا يدخلها أحدٌ إلا وهو خائف من القتل والسبي، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَحُجُّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ».[33] أو معناه الخوف من الله، فهو أمر في صيغة الخبر، أي: ما ينبغي لأولئك أن يدخلوها إلا وهم في خشية من الله تعالى وخضوع فضلاً عن التّجرؤ على تخريبها.[34]

ويردّ ابن جرير الطبري على هذا الرأي **مستدّلا بالسياق** -بعد أنْ ذكر الرأي الأوّل والثالث والرابع- فيقول: "وأولى التّأويلات الّتي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: عنى الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا﴾ النّصارى. وذلك أنّهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده. والدليل على صحّة ما قلنا في ذلك: قيام الحجّة بأن لا قول في معنى هذه الآية إلا أحد الأقوال الثلاثة الّتي ذكرناها، وأن لا مسجد عنى الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾، إلا أحد المسجدين، إما مسجد بيت المقدس، وإما المسجد الحرام.

وإذ كان ذلك كذلك وكان معلوما أنّ مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام، وإنْ كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله ﷺ وأصحابه من الصلاة فيه، صحّ وثبت أنّ الذين

وصفهم الله عزّ وجلّ بالسعي في خراب مساجده، غير الذين وصفهم الله بعمارتها؛ إذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية، وبعمارته كان افتخارهم، وإن كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم. وأخرى: أن **الآية الّتي قبل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا﴾، مضتْ بالخبر عن اليهود والنّصارى وذم أفعالهم، والتي بعدها نبّهت بذمّ النّصارى والخبر عن افترائهم على ربهم، ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها،** فيوجه الخبر بقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا﴾ إليهم وإلى المسجد الحرام.

وإذْ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بالآية أنْ يوجّه تأويلها إليه، وهو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها، إذ كان خبرها لخبرهما نظيرا وشكلا **إلا أن تقوم حجة يجب التّسليم لها بخلاف ذلك، وإن اتّفقت قصصها فاشتبهت**".[35] فانظر إلى الإمام الطبري رحمه الله كيف جعل **السّياق أحد وجوه الرد والقبول، إلّا أنه لم ينظر إلى السّياق اللاحق في تحويل القبلة**. ولكن الأمام الطّبري رحمه الله نقض في "تاريخه" ما رجّحه في "تفسيره"، فقال: "وهذا القول –الذي روي عمّن ذكرت في هذه الأخبار الّتي رويت وعمّن لم يذكر في هذا الكتاب، من أنّ بختنصر هو الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء– عند أهل السّير والأخبار والعلم بأمور الماضين في الجاهلية، وعند غيرهم من أهل الملل **غلط**؛ وذلك أنهم بأجمعهم مجمعون على أنّ بختنصر إنّما غزا بني إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد إرميا بن حلقيا، وبين عهد إرميا وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكرياء أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة في قول اليهود والنّصارى".[36] ويقول محمّد عزّت دروزة (ت1404هـ/1984م): "وفي بعض هذه الأقوال **تهافت وغرابة وبُعد مناسبة** مثل مساعدة النّصارى لبختنصر مع أنّ بختنصر سابق لميلاد المسيح وليحيى بن زكريا بستة قرون.

ومثل طرح النّصارى الأذى على المعبد، ومنعهم من الصّلاة فيه، مع أنّ المعبد هدم وصار أطلالا في زمن الرّوم قبل أن يستطيع النّصارى فعل شيء، بل كانوا هم أيضًا مضطهدين. ورواية كونها في صدد منع قريش للنّبي عليه الصلاة والسلام والمسلمين بعيدة أيضًا؛ لأن هذا كان في السّنة السّادسة للهجرة، وبعد التّنكيل باليهود وإجلائهم عن المدينة، **وهذه الآيات وما قبلها وما بعدها نزلت فقط فيما كان اليهود لا يزالون موجودين في المدينة وعلى شيء من القوّة والحيويّة**".[37] وقال رشيد رضا (ت1354هـ/1935م): "وقال الأستاذ الإمام: يصحّ أن تكون الآية في الأمرين على التّوزيع، فالذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هم مشركو مكة، والذين سعوا في خرابها هم مشركو الرومانيين. ويكون قرن ما عمل المشركون من منع البيت الحرام أن يذكر فيه اسم الله بزيارة النّبي وأصحابه بما عمل من قبلهم من مشركي الرومانيين من التّخريب من قبيل الإشارة إلى تساوي الفعلين في القبيح".[38]

القول الخامس: قال الإمام الفخر الرازيّ (ت606هـ/1210م) بعد ذِكْر الأقوال السّابقة **وعدم مناسبتها للسياق**: "وعندي فيه وجه خامس وهو **أقرب إلى رعاية النّظم**: وهو أن يقال: إنّه لما حولت القبلة إلى الكعبة شقّ ذلك على اليهود فكانوا يمنعون النّاس عن الصلاة عند توجّههم إلى الكعبة، ولعلّهم سعوا أيضًا في تخريب الكعبة بأنْ حملوا بعض الكفار على تخريبها، وسعوا أيضًا في تخريب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لئلّا يصلوا فيه متوجهين إلى القبلة، فعابهم الله بذلك وبيّن سوء طريقتهم فيه، **وهذا التّأويل أولى مما قبله، وذلك لأنّ الله تعالى لم يذكر في الآيات السّابقة على هذه الآية إلا قبائح أفعال اليهود والنصارى، وذكر أيضًا بعدها قبائح أفعالهم فكيف يليق بهذه الآية الواحدة أن يكون المراد منها قبائح أفعال المشركين في صدهم الرسول عن المسجد الحرام**، وأما حمل الآية على سعي النّصارى في تخريب بيت المقدس فضعيف أيضًا على ما شرحه أبو بكر الرازي، فلم يبقَ إلّا ما قلناه".[39] و لم أقف على دليل على هذا التخريب الذي ذكره الرازي، من كتب الحديث والسّير والتّاريخ، وإنْ كان استدلاله بالسياق مستقيما.

القول السّادس: أنّ الآية عامة في كُلِّ مَن منع عن مسجد، والعموم قطعيّ فإنّ العبرة بعموم اللفظ وإن كان السّبب خاصًا؛ ولذلك قال: "مساجد الله" بالجمع. قال أبو حيان الأندلسي (ت745هـ/1344م) "وظاهر الآية العموم في كل مانع وفي كل مسجد، والعموم وإن كان سبب نزوله خاصا، فالعبرة به لا بخصوص السّبب".[40] ومعنى "خائفين" على ما ذكرناه في القول الرابع.[41]

القول السّابع: أنّ المقصود بمساجد الله: الأَرض كلّها، قال الماتريديّ (ت333هـ/944م): "مساجد الله: الأَرض كلها؛ لأَنّ الأَرض كلّها مساجد الله؛ كقوله صلى الله عليه وسلم «وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا».[42] منع أَهلُ الكفر أَهلَ الإسلام أَن يذكروا فيها اسم الله، وأَن يُظهروا فيها دينه. وقوله: ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ . وهو كقوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾.[43] ويخرج قوله: ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾. أي: لا يدخلون البلدان والأَمصار إلا بالخوف، أَو بالعهد؛ كقوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾،[44] وهو العهد".[45] وقال ابن عطية: "وهذه الآية تتناول كل من منع من مسجد إلى يوم القيامة أو خرب مدينة إسلام، لأنّها مساجد، وإنْ لم تكن موقوفة، إذ الأرض كلّها مسجد لهذه الأمّة".[46] وقال أبو حيان بعد أنْ ذكر قول ابن عطيّة (ت542هـ/1148م): ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ **هذه جملة خبريّة قالوا تدلّ على ما يقع في المستقبل، وذلك من معجز القرآن، إذ هو من الإخبار بالغيب. وفيها بشارة للمؤمنين بعلوّ كلمة الإسلام وقهر من عاداه**".[47] **وجعل الرّاغب الأصفهانيّ (ت502هـ/1108م) التّفاسير السّابقة على سبيل التّمثيل للآية الكريمة**،[48] والتفسير بالمثال رائع مطّرد في كتب التفسير؛ حيث هو من العموم والشمول، ويجمع بين الأقوال، ويثري معنى الآية دون أن يمنع توظيفها في قراءة الواقع

واستبصار المستقبل. لكنّنا رأينا كيف أنّ بعضها لا يوافق السّياق، وبعضها يخالف بعض معاني الآية، وبعضها خطأ تاريخي، والتفسير بالمثال يجب أنْ لا يخالف شيئا من ذلك.

القول الثامن: ذكر السّيد رشيد رضا أن الآية في **المستقبل وفي "ما سيقع"**، وهو ما كان بعد ذلك من إغارة الصّليبيّين على بيت المقدس وغيره من بلاد المسلمين وصدّهم إيّاهم عن المسجد الأقصى، وتخريبهم كثيرًا من المساجد. أو المراد بها "القرامطة" الّذين هدموا الكعبة ومنعوا المسلمين منها، وهدموا كثيرًا من المساجد.[49] **لكنه لم يشر كيف أن هؤلاء سيدخلونها خائفين؟!. وقد تبين لك من الأقوال السّابقة أنّ العلماء جعلوا الآية في الماضي ممّا قد وقع، وأيضًا في المستقبل مما سيقع.**

رأي الباحث

وبعد ذِكرنا لأقوال المفسّرين والرّدود الّتي توجّهت إليها، وأيضًا مدى موافقتها لألفاظ الآية الكريمة ولسياقها القبليّ والبعديّ. فإننا نقول: إنّ الظّاهر والله اعلم أنّ المقصود بـــ"**الظّالمين**": هم "**اليهود**"، وأنّ المقصود بـــ"**المسجد**": هو "**الأقصى**"، وأنّ الآية مُنْبَئَةٌ عنْ أمر سيقع بعد نزول الآيات وهو ما يحدث يومنا هذا –كما نراه اليوم ونسمعه– من مَنْع "اليهود" للمقدسيين أَنْ يذْكروا اسْم الله فِي المسجد الأقصى، وسَعيهم في خرابِه بالحفر تحته وحرقه وخلخلة الأساسات،[50] وهم لا يدخلوها إلا بالخوف الشّديد والحراسة المكثّفة كما هو مرئيّ ومعلوم، ونحن نرى خزيهم في بيت المقدس وغزّة وفي كل مواجهة، وفي كل موقف أخلاقي، وإن شاء الله سينالهم الخزي الكبير والعذاب العظيم في الدنيا بتحرير الأقصى وفي الآخرة بنيل جزاء ظلمهم.

وهذا التّرجيح للأمور التّالية:

- لأنّه يوافق السّياق السّابق واللاحق كُلّه بلا أيِّ اعتراض، بينما رأينا الاعتراضات على التّفاسير المذكورة.
- ولأنّ الآية تشير إلى أن هؤلاء لهم سلطة وقدرة بأن يمنعوا، وفي الوقت نفسه هم خائفون مرعوبون، وهو أمر في ظاهره غرابة.
- ولأنّ الله تعالى يقول في الآية: "منعوا" ولم يقل: "سعوا في منعها". وقال "يسعون في خرابها"، ولم يقل "يخربونها" وبينهما فرق؛ فإنّه ربما سعى الإنسان لشيء ولا يحصَل له، كمن يسعى في رزقه ولا يحصّله، وكقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، فأنّى لهؤلاء الكفار أن يعجزوا الله أو يعجزوا كتابه المعجز.
- فالآية مبشّرة بخزي اليهود، وأنّهم سيمنعون المسلمين من العبادة في بيت المقدس وغيره من المساجد، وسيسعون فقط في تخريب الأقصى، لكن لن يستطيعوا أنْ يخربوه بإذن الله.
- والآية ذكرت المساجد بصيغة الجمع؛ لأنّ اليهود منعوا عشرات المساجد أن يذكر فيها اسمه وحوّلوا بعضها إلى متاحف وحظائر وكُنُس يهودية وصالات أفراح وملاهٍ ليليةٍ.[51]

ومن أجل علاقة **اليهود بالمسجد الأقصى**؛ نرى في سورة (**بني إسرائيل أو الإسراء**) تحوّل السّياق من الكلام من بيت المقدس إلى أهل الكتاب بصورة تلفت الانتباه؛ قال عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ **الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ **وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ** وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.[52] وأيضًا فإنّ السّورة تتحدّث عن علاقة **المسجد الحرام بالأقصى** في أوّل آية منها.

الخاتمة

تبيّن لنا ممّا تقدّم عدّة أمور نجملها فيما يلي:

- أنّ في القُرآن من أخبار المستقبل وحقائقه الشيء الكثير؛ فالقُرآن الكريم هداية ومعجزة.
- أنّ **السياق** في غاية الأهميّة والتأثير في معاني الآية.
- أنّ كثيرا من التفاسير والتأويلات هي على **سبيل التمثيل**.
- أنّ **العدول** في القُرآن العظيم له غايات مقصودة ومهمة تحتاج إلى بحوث دقيقة مركّزة، لا تنقل من أئمّتنا وعلمائنا العظام فقط، بل تحاول أن تتدبّر وتستقرئ وتربط لتكشف عن بعض أسرارها.[53]
- في سياق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ..﴾ السّابق واللاحق ومعاني الآية إشارةٌ لما يحدث اليوم من مَنْع "اليهود الصهاينة" النّاس أَنْ يذكروا اسْم الله في "المسجد الأقصى" وفي كثير من المساجد الأخرى، وَسَعيهم في خَرابها، وهم لا يدخلوها إلّا بالخوف الشّديد، ونرى خزيهم في كل مواجهة عسكرية وأخلاقية، وإن شاء الله سينالهم الخزي الكبير قريبا.

الهوامش

[1] التين:1، هذا التفسير منقول عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وكعب الاحبار. ينظر الماوردي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، 6/ 300؛ ابن الجوزي، زاد **المسير في علم التّفسير**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط.1، 1422هـ، 4/ 463.

[2] لمعرفة عظمة ومكانة المسجد الأقصى يُنظر على سبيل المثال: إتحاف الأخصّا بفَضَائل المسجد الأقصى لشمس الدين المنهاجي، وتاريخ بيت المقدس لابن الجوزي، وفضائل بيت المقدس لعبد الواحد المقدسي، وفضائل فلسطين وبيت المقدس في الكتاب والسنة لحسني محمد العطار، والأقصى المبارك والأحكام الخاصة به في الفقه الإسلامي لسعدي حسين حبر، ومدينة القدس والمسجد الأقصى ماض مجيد ومستقبل موعود لحسني محمد العطار، وسبيل المتقين لعودة الأقصى وفلسطين لأبي عبدان العربي بن زغلول الدسوقي.

[3] النحل: 89.

[4] جلال الدين السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 56.

[5] مالك بن أنس، **الموطأ**، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التّراث العربي، 1406هـ- 1985م، كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن، 11، ج1/ص205..

[6] ابن العربي، **أحكام القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.3، 1424هـ- 2003 م، ج1/ص15.

7 مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح (صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التّراث، 1954م، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، 258، ج1/ص556. عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

8 البخاري، **الجامع الصحيح (صحيح البخاري)**، بيروت: دار طوق النّجاة، ط.1، 1422ه- 2002م، كتاب المغازي، 4008، ج5/ص84، عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه.

9 ينظر **صحيح مسلم**،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، 252، ج1/ص553. عن أبي أمامة الباهلي؛ النّووي، **شرح صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التّراث العربي، ط.2، 1392ه-1972م، ج6/ص89.

10 د. سعد الكبيسي، **معا نتدبر القرآن: مقاصد السور**، ص 7.

11 يقول الزركشي: "ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي". ويقول السّيوطي: "على المفسر مراعاة التّأليف والغرض الذي سيق له"، ويقول ابن تيمية: "ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرآن والدلالات فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة"، ويقول ابن القيم: "السياق يرشد إلى: تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدّلالة، وهذا من أعظم القرائن الدّالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته".. ينظر على التّوالي الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، بيروت: دار المعرفة، ط.1، 1391هـ- 1971م، ج1/ص317؛ السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، بيروت: دار الفكر، 1996م، ج4/ص229؛ ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد، المدينة النّبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ- 1995م، ج6/ص18؛ ابن القيم، **بدائع الفوائد**، بيروت: دار الكتاب العربي، ج4/ص9.

12 البقرة: 40.

13 البقرة: 113.

14 البقرة: 111، 113.

15 الفاتحة: 6، 7.

16 البقرة: 115.

17 البقرة: 150.

18 البقرة: 144.

19 البقرة: 142.

20 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب التّوجه نحو القبلة حيث كان، 399، ج1/ص88.

21 أحمد بن حنبل، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.1، 1421هـ-2001م، 2991، ج5/ص136. وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

22 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، بيروت: دار المعرفة، 1379ه- 1959م، ج1/ص502.

23 ابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، الدّار التّونسية للنشر، 1393هـ - 1984م، ج1/ص679.

24 النّسفي، **مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، ط.1، 1998م، ج1/ص122.

25 الإسراء: 19.

26 الحج: 51.

27 تُنظر المعاني السّابقة عند الواحدي، **التّفسير البسيط**، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السّعودية، 2010م، ج3/ص251، 253؛ ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، بيروت: دار الكتب العلمية1422ه، ج1/ص199؛ الراغب الأصفهاني، **التّفسير**، تحقيق ودراسة: د.محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط.1، 1420هـ- 1999م، ج1/ص297؛ العز بن عبد السّلام؛ التّفسير، تحقيق: د.عبد الله بن إبراهيم، بيروت: دار ابن حزم، ط.1، 1996م، ج1/ص153، 154؛ الشوكاني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب ، ط.1، 1414هـ، ج1/ص153؛ ابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، ج1/ص679، 680.

28 يُنظر السّمعاني، **التّفسير**، الرياض: دار الوطن، ط.1، 1997م، ج1/ص128؛ ابن الجوزي، **زاد المسير**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط. 1، 1422هـ، ج1/ص102؛ العز بن عبد السّلام؛ **التّفسير**، ج1/ص153، 154؛ البيضاوي، **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، بيروت: دار إحياء التّراث، 1418ه، ج1/ص101؛ ابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، ج1/ص679.

29 يُنظر ابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، ج1/ص679.

30 يُنظر الطبراني، **تفسير القرآن العظيم**، إربد: دار الكتاب الثقافي، ط.1، 2008م، ج1/ص230؛ الواحدي، **التّفسير البسيط**،ج3 /ص252، 254؛ البغوي، التّفسير، حققه وخرج أحاديثه محمد النّمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش، دار طيبة، ط. 4، 1417هـ- 1997م، ج1/ص138؛

ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج1/ ص103؛ الخازن، **لباب التّأويل**، ج1/ص72؛ أبو السّعود، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت: دار إحياء التّراث العربي، ج1/ص149؛ الآلوسي، **روح المعاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1415هـ، ج1/ص361؛ ابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، ج1/ص679.

31 يُنظر الماتريدي، **تأويلات أهل السّنة**، تحقيق: د.مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2005م، ج1/ص544؛ السّمعاني، **التّفسير**، ج1/ص128؛ ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج1/ص102؛ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1/ص199؛ العز بن عبد السّلام؛ **التّفسير**، ج1/ص153، 154؛ البيضاوي، **أنوار التّنزيل**، ج1/ص101.

32 يُنظَر الجصاص، **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد السّلام محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1/ص73؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، بيروت: دار إحياء التّراث العربي، ط.3،، 1420هـ، ج20/ص301؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط.2، 1964م، ج10/ص220؛ الخازن، **لباب التّأويل**، ج1/ص72؛ ابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، ج1/ص679.

33 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج مشرك، 1622، ج 2/ص153. عن أَبِي هُرَيْرَةَ

34 يُنظر الواحدي، **التّفسير البسيط**، ج3/ص253؛ السّمعاني، **التّفسير**، ج1/ص128؛ ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج1/ص102؛ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1/ص199؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج4/ص11؛ ابن جزي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط.1 – 1416هـ، ج1/ص94؛ العز بن عبد السّلام؛ **التّفسير**، ج1/ص153؛ البيضاوي، **أنوار التّنزيل**، ج1/ص101؛ ابن كثير، **تفسير القُرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدّين، بيروت: دار الكُتُب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط.1، 1419هـ، ج1/ص269؛ الآلوسي، **روح المعاني**، ج1/ص361؛ محمد علي الصابوني، **صفوة التّفاسير**، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 1417هـ – 1997م، ج1/ص78.

35 الطبري، **جامع البيان**، ج2/ص521،

36 الطبري، **تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**، بيروت: دار التّراث، ط.2، 1387 هـ، ج1/ص589.

37 محمد عزت دروزة، **التّفسير الحديث**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ، ج6/ص226، 227.

38 رشيد رضا، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية للكتاب، 1990م، ج1/ص356؛ مُحمّد عبدة، **الأعمال الكاملة**، مصر: دار الشروق، ط.1، 1414ه-1993م، ج4،ص268.

39 الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج4/ص11.

40 أبو حيان، **البحر المحيط في التّفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، 1420هـ، ج1/ص571 .

41 يُنظر ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1/ص199؛ العز بن عبدالسلام؛ **التّفسير**، ج1/ص154؛ ابن جزي، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، ج1/ص94.

42 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب قول النّبي: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، 438 ج1/ص95 عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ.

43 المائدة: 33.

44 آل عمران: 112.

45 يُنظر الماتريدي، **تأويلات أهل السّنة**، ج1/ص543.

46 ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1/ص199.

47 أبو حيان، **البحر المحيط في التّفسير**، ج1/ص574 .

48 الراغب الأصفهاني، **التّفسير**، ج1/ص298.

49 يُنظر رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج1/ص356.

50 يُنظر على سبيل المثال: الاعتداءات على المسجد الأقصى لعبد النّاصر محمد مغنم، الأقصى المبارك معرض للهدم لأحمد أبو زيد، وقبل أنْ يهدم الأقصى لعبدالعزيز كامل، ويا مسلمي العالم أفيقوا قبل أن يهدم المسجد الأقصى لصالح حسين الرقب.

51 يُنظر، فيحاء شلش، مساجد فلسطينية تحولت إلى حظائر ومتاحف بقرار إسرائيلي (شاهد)، عربي21:
https://arabi21.com/story/1253903/مساجد-فلسطينية-تحولت-إلى-حظائر-ومتاحف-بقرار-إسرائيلي-شاهد

52 الإسراء: 1-4.

53 كَتَبَ في العدول الكثيرُ من الباحثين، مثل: العدول في السياق القرآني لحسن حميد فياض، والعدول في التعبير القرآني لعامر مهدي العلواني، ونظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين لحسن منديل العكيلي، والعدول الصرفي في القرآن الكريم لهلال علي الجحيشي.